المؤتمر العلمي السنوي الرابع والعشرون الموسوم
(مؤتمر كلية التربية الأساسية في مجال العلوم الانسانية والتربوية والنفسية)
والمنعقد تحت شعار
(العلوم الإنسانية أساس لبناء الإنسانية ونهضة الحضارة في التربية والتعليم)
للمدة 13-14 /5/ 2024

أثر الفرائد القرآنيّة في إيضاح أوصاف خير البريّة ﷺ

أ.م.د. محمد فؤاد ضاهر
الأستاذ المشارك في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة الجنان، طرابلس- لبنان
mohamad.daher@jinan.edu.lb

مستخلص البحث:

يندرج هذا البحث ضمن دراسات التفسير الموضوعيِّ، ويتعلَّق بوحدان المفردات التي حكت أوصافًا للنبيِّ ﷺ في العهدين المكِّيِّ والمدنيِّ، وهي منجدلة بلطائف بلاغيَّة راقية. انتظمت حبَّاتُ عِقده جوابًا على مدى تأثير هذه الفرائد في إيضاح أوصاف النبيِّ ﷺ، بهدف بيان مفهومها وإعجازها في سياقها، ومخرجاتها المسلكيَّة على المسلم. انتهجت المنهجين الاستقرائيَّ والوصفيَّ- التحليليَّ، وبنيته على تمهيد شرحت فيه مفهوم الفرائد القرآنيَّة وأنواعها، وأربعة مطالب؛ جاء الأوَّل في الفرائد القرآنيَّة الفعليَّة الموضِّحة لأوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة، والثاني في الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة الموضِّحة لأوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة، والثالث في الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة الموضِّحة لأوصاف النبيِّ ﷺ العدميَّة، والرابع في أثر الفرائد القرآنيَّة في تشكيل صورة عن السيرة الرسوليَّة ﷺ.

خلصت إلى أنَّ مجموع هذه الفرائد بلغ ثلاثَ عشْرةَ جوهرةً فريدةً؛ عشرٌ منها وجوديَّة موزَّعة مناصفةً بين المشتقَّات والأفعال، وثلاثٌ منها مشتقَّات عدميَّة. وقد اصطبغت بعيون البلاغة في الاستخدام القرآنيِّ لها، لحظ بعضَها طائفةٌ من المفسِّرين القُدامى، أجريتُ على كوكبة منها توسيعَ وعائها البيانيِّ وحملتها على دلالاتٍ رقيقة غائرة في العمق الذوقيِّ، وأنَّ المسلم مخاطَب بأبعادها المفاهيميَّة حسب تكليفه. ويوصي البحث بإدراج المفاريد القرآنيَّة في مباحث علوم القرآن، وتقريرها في الدراسة الأكاديميَّة، وتصنيف كتاب مرجعي لها يعالجها من مختلف أبعادها.

الكلمات المفتاحيَّة: القرآن، التفسير، الإعجاز، السيرة، البلاغة، الفرائد.

المقدِّمة:

ما برح القرآنُ الكريم كتابًا مفتوحًا على مرِّ الآجال، تطمئنُّ الأنفسُ الزكيَّة لسماعه في البكور والآصال، وتأنس العقولة الرجيحة لاكتناه حِكَمه وأسرار الجمال. وهو يجود بخبايا مفاريده لخلَّص ناصيتيه ومجاذيبه، ما تنهل من معينه الأجيالُ جديدًا في تطلُّع وآمال، قال الكبير المتعال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾[1]، وبهذا الحديث الأحسن تحدَّاهم ذو الجلال أن يأتوا بمثله فقال: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[2]، لكن أنَّ لهم ذلك ودونَه خرطُ القتاد. وما زلت أقلِّب في خلدي ما قالة الوليد بن المغيرة: "إنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلاوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً، وإنَّهُ لَمُثْمِرٌ أعْلاهُ مُغْدِقٌ أسفَلُهُ، وإنَّهُ لَيَعلو وما يُعلى وإنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ"[3]، وأقارنها برائعةِ حيدرة عليه السلام: "... لا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، ولا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ..."[4]، فأتلمَّس من بعيد بُعدَ الشقَّة بين الكلامين، وارتفاع الثانية عن أولى المقالتين، لمجرَّد

---

(1) سورة الزمر، آية: 23.
(2) سورة الطور، آية: 34.
(3) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت405هـ). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م، 4ج. 550/2، رقم: 3872، عن ابن عباس. وقال "صحيح الإسناد على شرط البخاري"، ووافقه الذهبي.
(4) الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ). السنن. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ورفاقه، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، 5ج. كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، 172/5-173، رقم: 2906، وضعَّفه.

الرواية دون الوقوف على عِلل الولاية والدراية، حتى انقدح في ذهني ما لها من أثيل المساس ببحثي، فعرفت بعد إعمال الفكر والرويَّة أنَّ ما أعرَب به الجاهليُّ هو ما اصطرع في خلجات نفسه، يصقله الإحساسُ المرهف، ويعضده صلفُ الصحراء الذي لا يعرف الهوادة، بيد أنَّه حين ذهب مع الصوت والنغم سُرعانَ ما انقلب على النصِّ؛ كي يحافظ على سمعته بين قومه ويحمي عِرضه أن تناله قريش! وإنَّما غرَّه أنَّ العرب اهتمَّت بالجمال الصوتيِّ لمنثور الكلام وشِعره، فلمَّا سمع الوليدُ القرآنَ داخلَته المادَّةُ الصوتيَّة في نسقٍ بيانيٍّ بديعٍ مُشتمِلٍ على صيغٍ جديدة وتراكيبَ حديثة لم يألفها. في حين أنَّ موقف الإمام يعكس صدق التوجُّه والإيمان الذي دفعه أن يغوص في أعماق المعاني القرآنيَّة والدلالات الحِكَميَّة لآيه وألفاظه، فغدا لسانُه ترجمانَ قلبه، وأركانُه مصاديقَ جَنانِه، إذ جمع في تذوُّقه بين مفاريده وبين معانيها اللؤلؤيَّة[1]. ولا عجبَ فسرُّ اختيار الكلمة في القرآن كامنٌ في دقَّة المدلول ومراعاة السياق، لذا استطاعت أن تهب للراغب بالهداية ذوقًا جديدًا نابعًا من وجدانه، غيرَ خاضعٍ للتنغيم الموسيقيِّ أو الوزن الشِّعريِّ، ليبقى منحةً لدُنِّيَّة أكثر ممَّا هو اكتساب فطريٌّ. وهذا ما حدا بالمستشرق الفرنسيِّ إرنست رينان (1823-1892م) (Ernest Renan) أن يعرب عن مدى إعجابه بالعربيَّة التي فاقت اللسانَ القوميَّ للجنس البشريِّ أجمع. ويرجع سبب ذلك إلى ثلاثة عوامل لحظها في بنيتها ودلالاتها وسبكها، لناحية "كثرة مفرداتها، ودقَّة معانيها، وحُسن نظام مبانيها"[2].

فرغبت في دراسة هذه الفرائد القرآنيَّة ضمن الحدود الآتية.

حدود البحث:

يتحدَّد البحث في دراسة الفرائد القرآنيَّة التي لم تتكرَّر مادَّةً وصفة وهيئة، وتتعلَّق بحكاية أوصاف النبيِّ ﷺ الخَلْقيَّة والخُلقيَّة.

إشكاليَّة البحث:

عُرف من خلال تلاوة القرآن الكريم ولدى تتبُّع كلماته، أنَّ عددًا كبيرًا منها جاء لمرَّة واحدة، ولم يتكرَّر لا بنفسه ولا بمشتقَّاته. وعلى هذه المفردات مسحةٌ بلاغيَّة، مصونة بمعانٍ جلاليَّة، ومنطوية على نكات جماليَّة، ولطائف حِكميَّة، وأسرار ربَّانيَّة. وفي الغوص عميقًا استظهرنا منها عددًا لا بأس به، يتعلَّق بوصف النبيِّ محمَّد ﷺ، وحكايةِ حاله، والإخبار عن بعض شؤونه. فخالجني الاستعلامُ المركزيُّ الآتي: **ما أثرُ الفرائد القرآنيَّة في إيضاح أوصاف النبيِّ ﷺ؟** وينبثق عن هذا السؤال المحوريِّ أسئلةٌ مكمِّلة وهي:

1- ما مفهومُ الفرائدِ القرآنيَّة؟ وما علاقتُها بعلوم القرآن وإعجازه؟

2- ما الصيغُ التي غلَّفها بها القرآنُ في التعبير عن أوضاع النبيِّ ﷺ وأحواله؟

3- أهذه الفرائد خاصَّةٌ بالنبيِّ ﷺ، أم يُدعا المسلم ليتكيَّف بها؟

فرضيَّات البحث:

يفترض البحثُ جوابًا على أسئلته ما يأتي:

---

(1) ولا غروَ في هذا، فعليٌّ هو القائل: "المرء مخبوء تحت لسانه، فإن هو تكلَّم ظهر". العبشمي، محمد بن أحمد (ت610هـ). ترتيب الأمالي الخميسية للشجري. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م، 2ج. 177/1، رقم: 661. وهذا كقول العرب: "المرء بأصغريه: لسانه وجَنانه". وقال زهير ابن أبي سلمى، من الطويل:

لِسانُ الفتى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صُورَةُ اللّحمِ والدَّمِ

ابن أبي سلمى، زهير (ت13ق.هـ). الديوان. شرحه وعلق عليه: علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م. ص 112.

(2) نقلًا عن أنور الجندي (ت1422هـ). اللغة العربية بين حماتها وخصومها. مصر، مطبعة الرسالة. ص 25.

1- للفرائد القرآنيَّة أثرٌ في توضيح أوصاف النبيِّ ﷺ من حيث كونُه رسولَ الله.
2- الفرائد القرآنيَّة هي الكلمات التي وردت مرَّةً واحدة ولا نظير لها، وهي لون من الفصاحة اصطبغت بعيون البلاغة في الاستخدام القرآنيِّ.
3- تُقسم الفرائد القرآنيَّة في وصف خير البريَّة ﷺ على فرائد فعليَّة وأوصاف اشتقاقيَّة.
4- المسلم مخاطَب في التأسِّي بهذه الفرائد، ودائر تكليفه بين الوجوب والاستحباب، كلٌّ بحسبه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:
1- جمع الفرائد القرآنيَّة التي توصِّف النبيَّ ﷺ، وبيان مدى إبرازها للجوانب الشخصيَّة منه والأخرى الرسوليَّة.
2- تحقيق مفهوم الفرائد القرآنيَّة، وبيان عَلاقتها بعلوم العربيَّة واللسان القرآنيِّ.
3- استجلاء الصيغ التي ورد بها القرآن الكريم، والعمل على توزيعها إلى مجموعات متقاربة.
4- حضُّ المسلمين على التكيُّف بهذه الفرائد، عسى من اتَّصف بها أن تجعله فريدًا بقِيَمه، مبرَّزًا بصفاته.

أهمِّيَّة البحث:

تَظهر أهمِّيَّةُ البحث في تقديمه الإجابات المناسبة لإشكاليَّته العلميَّة، التي تتراوح بين كونها أسئلةً بلاغيَّة وتفسيريَّة للقرآن الكريم، قد جمعت بين التأريخ لحياة النبيِّ ﷺ الشخصيَّة والرسالية وأخلاقِه وطبائعه، وبين كونها مظهرًا من مظاهر عظمة الله تعالى، وإعجازه الباهر في كتابه المجيد.

منهج البحث:

أليقُ منهج بهذا البحث هو الاستقرائيُّ والوصفيُّ- التحليليُّ، اللذان يُمكِّنان من تتبُّع الفرائد في القرآن الكريم، والخوض في معانيها والكشف عن دلالاتها، ومدى تجليتها لحال النبيِّ ﷺ في أوصافه الخُلُقيَّة والخَلْقيَّة.

الدراسات السابقة ونقدها:

شهد مطلع الألفيَّة الثالثة توجُّهًا حول دراسة الفرائد القرآنيَّة من مختلف الجامعات والاتِّجاهات العلميَّة، وهذه طائفة ممَّا وقفت عليه:
1- فتح الرحمن في الكشف عن فرائد القرآن الكريم- سورة الأنبياء أنموذجًا، إعداد: د. محروس رمضان حفظي عبد السلام، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، الجزء 4، العدد 38، السنة 2020م، ص-ص 1522-1641.
2- الألفاظ الفرائد في القرآن الكريم، إعداد: أسماء مجبل عزيز، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 25، السنة 13، 2019م، ص-ص 67-84.
3- الألفاظ المتفردة في القرآن الكريم في آيات الأحكام- دراسة تفسيرية موضوعية، إعداد: فاتن بنت عبد الله بن محمد السالم، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية (جستر)، المجلد 5، العدد 3، سنة 1440هـ/2019م، ص-ص 51-69.
4- الانفرادات اللفظية دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية- سورة المجادلة وسورة المنافقون وسورة القلم نموذجًا، إعداد: عبد المولى عبد الله أحمد الزيوت- محمد خازر المجالي، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 45، العدد 4، ملحق 2، 2018م، ص-ص 18-38.
5- فرائد الأسماء الفذة في القرآن الكريم- سورة مريم نموذجًا، إعداد: د. السيد محمد سالم، مجلة المخبر، العدد 12، سنة 2016م.

6- من بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم- الفعل الماضي نموذجًا، إعداد: د. السيد محمد سالم، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد 10، السنة 2014م، ص-ص 561-616.
7- سر اختيار المفردة القرآنية دون غيرها من البيان القرآني، إعداد: أحمد ياس خضر، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 22، سنة 1435هـ، ص-ص 385-403.
8- الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية في القصة القرآنية، تأليف: د. عبد الله عبد الغني سرحان، الرياض، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ط1، 1433هـ/2012م. يعد هذا البحث من أهمها وأعمقها وأوسعها، وأفدت منه إفادات مباشرة.
9- اللفظ الفريد في القرآن المجيد، تأليف: حسان أحمد راتب المصري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م.
10-بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم- المضارع نموذجًا، إعداد: د. كمال عبد العزيز إبراهيم، القاهرة، الدار الثقافية، ط1، 1431هـ/2010م.
11-دليل الألفاظ الوحيدة في القرآن الكريم، تأليف: د. عاطف المليجي، القاهرة، 2004م.
12-الألفاظ الوحيدة في القرآن وسر إعجازها، تأليف: د. عاطف المليجي، القاهرة، دار حورس، 2002م.
13-معجم الفرائد القرآنية، تأليف: باسم سعيد البسومي، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، 14422هـ/2001م.
14-مفاريد الألفاظ في القرآن الكريم- دراسة لغوية، إعداد: محمود عبد الله عبد المقصود يونس، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر، سنة 1421هـ/2000م.

نلحظ من هذه البحوث تنوُّعَها بين دراسات معجميَّة، وبلاغيَّة، وشرعيَّة. ومنها ما عُني بنماذج مختارة من القرآن الكريم، ومنها ما خصَّ بأسماء أو أفعال معيَّنة، ومنها ما تناول الفرائد في سور محدَّدة. ولم تبحث على وفرتها إيضاحَ أوصاف النبيِّ ﷺ باستثناء دراسة د. سرحان التي أدرجت مفاريده ﷺ ضمن دراسة قصَّته في القرآن الكريم. يأتي بحثنا هذا جديدًا في عنوانه، مستأنسًا بما سبقه، ومضيفًا عليها بعض الاختيارات لدلالات الألفاظ بحسب السياق.

كما يمكن أن نستدرك على دراسة "اللفظ الفريد في القرآن المجيد" لفظ ﴿الْكَوْثَر﴾، وهو على شرطه. وكذا على دراسة "بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم- المضارع نموذجًا" الفعل ﴿نَبْتَهِلْ﴾.

ويبقى هذا الجهدُ بأجمعه قطرةً من فيوض السماء، وهو يمخر عباب الكتاب المجيد، فهنيئًا لمن ملأ أوقاتَه في تدبُّر كلام ربِّه واستخلاص عِبَره وحِكَمه وأحكامه ومقاصده.

خطَّة البحث:

اشتمل القرآن الكريم على فرائد فعليَّه وأخرى وصفيَّة. كلٌّ منهما إمَّا أوصاف وجوديَّة لمن اتَّصف بها، أو عدميَّة مُتحقِّق بنقيضها. لذا يمكن رسم خطَّة البحث في مقدِّمة، وتمهيد، وأربعة مطالب، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، على الوجه الآتي:

المقدِّمة، تضمَّنت حدود البحث، وإشكاليَّته، وفرضيَّاته، وأهدافه، وأهمِّيَّته، ومنهجه، والدِّراسات السابق ونقدها، وخطَّته.

التمهيد: مقاربات مفاهيميَّة، تضمَّن تعريف الفرائد القرآنيَّة وأنواعها.

المطلب الأوَّل: الفرائد القرآنيَّة الفعليَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة.

المطلب الثَّاني: الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة.

المطلب الثَّالث: الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ العدميَّة.

المطلب الرَّابع: أثر الفرائد القرآنيَّة في تشكيل صورة عن السيرة الرسوليَّة ﷺ.
الخاتمة، تضمَّنت أهمَّ النتائج، وأبرز التوصيات، وبعض المقترحات.
فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد: مقاربات مفاهيميَّة:

الفرائد جمع فريدة، وهي ذات مدلول لغويٍّ أصيل[1]. استُعملت في الشِّعْر، ووُظِّفت في اللسان القرآنيِّ بدقَّة وعناية لا نظيرَ لها. لذا بحثها العلماء في علوم البلاغة وعلوم القرآن[2]. في هذا المطلب سنجلِّي معناها والباعثَ على غرابتها في القرآن الكريم، ونفصِّل أنواعها في حكاية أوصاف النبيِّ ﷺ.

أولاً: مفهوم الفرائد وباعثها:

وردت الفريدة في المعاجم العربيَّة بمعنى: المنقطعة النظير فلا مثيل لها ولا شبيه[3]. استنادًا إلى هذا المعنى اللطيف نظر العلماء إلى الكلمة القرآنيَّة التي لم تتكرَّر بنفسها ولا بإحدى مشتقَّاتها على أنَّها لؤلؤةٌ خريدة لم يمسَّها إنسٌ ولا جانٌّ، مثلُها كالجوهرة الثمينة تتوسَّط عِقدًا ثمينًا على نحر عذراء متبتلة. من هذا المنطلق نعي تأثيرها الإعجازيَّ الذي حدا بالسيوطيِّ أن يُفرد لها بابًا في كتابه الخاصِّ بإعجاز القرآن[4]. ولا نسلِّم له بادعائه الأوَّليَّة في زيادة هذا اللون[5]، إلَّا إذا قصد علوم القرآن خاصَّة، كأنَّه يستدركه على الزركشيِّ وسواه ممَّن سبق. وإلَّا فإنَّ من أوائل مَن وردنا استخدامُه لمعنى الفرائد أبا جعفر الطوسيَّ في تفسيره حيث استعرض جوانب من بلاغة "سورة الكوثر" ونصب مقارنة بين المفردات المستخدمة في السورة وبين نظائرها، نحو: وانحر وانسكه، والأبتر والأخس، ثمَّ قال: "فهذه الحروف القليلة قد جمعت المحاسن الكثيرة. وما لها في النفس من المنزلة أكثر بالفخامة والجزالة وعِظَم الفائدة التي يعمل عليها وينتهي إليها"[6]. ثمَّ ابنَ أبي الإصبع المصريَّ (ت654هـ) الذي ألحق هذا الموضوعَ بباب الفصاحة[7]. وكأنِّي به يلحظ المفردة العربيَّة في سياقها اللسانيِّ ومعانيها تتفرَّع دررًا متجلِّياتٍ لمن أنعم النظرَ في مدلولها. وعلى أيّ ما ذهب إليه ابنُ أبي الإصبع، فإنَّ المفردة القرآنيَّة تسمو على هذا الاتجاه، لتنفرد بنفسها بمعان وتجلِّيات، فضلاً عن رشحات دلالاتيَّة أُخرى في انضمامها إلى آي الذِّكْر الحكيم. وتتَّسع بأبعادها وسعة مراميها لما لا تتَّسعُ له عادةً معاني الكلمات الأخرى ومدلولاتها[8]. إذًا إنَّنا نؤمن بأنَّ للكلمة العربيَّة سحرًا بيانيًّا بمجرَّد النُّطق بها، ثمَّ إنَّ لها وَقْعًا

---

(1) من إطلاقاتها: المفاريد، المتفردة، الفذة، الغريبة، الوحيدة، اليتيمة.
(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ/1974م، 4ج. 3/319. الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق (ت1356هـ). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت، دار الكتاب العربي، ط8، 1425هـ/2005م. ص 53-54.
(3) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). لسان العرب. بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، 15ج. 3/332- مادة: فرد.
(4) السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م، 3ج. 1/309.
(5) السيوطي. شرح عقود الجمان في المعاني والبيان. تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني- أمين لقمان الحبَّار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2011م. ص 342.
(6) الطوسي، محمد بن الحسن (ت460هـ). التبيان في تفسير القرآن. قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 1442هـ، 11ج. 11/689. وينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت548هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت، دار المرتضى، ط1، 1427هـ/2006م، 10ج. 10/354.
(7) ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت654هـ). بديع القرآن. تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، د.ط، د.ت. ص 287. وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. = = تحقيق: حفني محمد شرف، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1963م. ص 576-578. وجزم د. أحمد مطلوب أنه من مبتدعاته. معجم مصطلحات النقد العربي القديم. بيروت، مكتب لبنان ناشرون، ط1، 2002م. ص 310.
(8) ينظر: البغا، مصطفى ديب- محيى الدين ديب مستو. الواضح في علوم القرآن. دمشق، دار الكلم الطيب، ط2، 1418هـ/1998م. ص 166.

سمعيًّا وأثرًا معنويًّا في نفس المتلقّي بسماعها أو تلاوتها، وأيضًا بالنَّظر إليها مرسومةً في المصحف الشريف. وإذا كانت الفصاحة مقصورةً على وصف الألفاظ[1]، فإنَّ هذه قد اكتست جلالَ البلاغة وحلاوتها باستخدام القرآن لها، فصحَّ لنا القولُ: كلُّ كلمةٍ وردت في القرآن فهي في سياقها قد تربَّعت على عرش الفصاحة ولبست تاج البلاغة معًا، وأُدرجت في عموم الإعجاز البيانيِّ المتكوِّن من وجهي النَّظْم والترتيب، المعبَّر عنه بالسياق[2]. ونؤكِّد أنَّ هذه المفردات اليتيمة ليست من قَبيل الكلمات الوحشيَّة، وليست دون سائر ألفاظ القرآن الشرفيَّة. بل هي غريبةٌ بكونها فذَّةً في استعمالها لنِكات لطيفات. والباعث عليها ثلاثة أسباب، هي:

السبب الأوَّل: ندرة استعمالها في الواقع العربيِّ كونها تخصُّ قبيلةً دون أخرى؛ ككلمة قوس فإنَّها من مستخدَمات أزد شنوءة بمعنى: الذراع[3].

السبب الثاني: لتضمُّنها دلالاتٍ جديدةً أفاض بها القرآن الكريم لم تنطو عليها من ذي قبل.

السبب الثالث: ورودها مرَّة واحدةً في سياق لا يحتمل سواها، لغرضين:

الغرض الأوَّل: تفرُّدها هي بأداء المعنى المراد وملاءمتها السياقَ القرآنيَّ أكثر من غيرها، وصدق السيوطيُّ إذ قال:

وإنْ يجئْ لفظٌ فصيحٌ واردُ ... ما غيرُهُ يسُدُّ، فالفرائدُ[4]

الغرض الثاني: مراعاة الانسجام الصوتيِّ ولحظ الأثر النَّفسيِّ والمعنويِّ.

ثانيًا: فرائد النبيِّ ﷺ بين الوصفيَّة والاسميَّة:

الفرائد القرآنيَّة التي تُعنى بالنبيِّ ﷺ تذهب إلى أبعدَ من إيضاح أوصافه، إنَّها تؤرِّخ لوقائع قصَّة النبوَّة، منذ أوائل البعثة المحمَّديَّة، مرورًا بالهجرة النبويَّة، وصولاً إلى تأسيس الدولة المدنيَّة. ولا أدلَّ على ذلك من مراجعة تاريخ النزول لسور هذه الفرائد، كما في الجدول أدناه:

م	الفريدة	الآية		السورة			
		سياقها	رقمها	اسمها	ترتيبها في المصحف	ترتيبها في النزول	نوعها
1-	**الْمُزَّمِّلُ**	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ	1	المزمل	73	3	مكية
2-	**الْمُدَّثِّرُ**	يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ	1	المدثر	74	4	مكية
3-	**الْكَوْثَرَ**	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	1	الكوثر	108	15	مكية
4-	**انْحَرْ**	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	2	الكوثر	108	15	مكية
5-	**الْأَبْتَرُ**	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	3	الكوثر	108	15	مكية
6-	**قَابَ**	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى	9	النجم	53	23	مكية
7-	**قَوْسَيْنِ**						

(1) ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد (ت466هـ). سر الفصاحة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ/1982م. ص 59.

(2) البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت، ج22. 43/1.

(3) أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد (ت401 هـ). الغريبين في القرآن والحديث. تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1419هـ/1999م، 6ج. 1590/5- مادة: قوب.

(4) السيوطي. شرح عقود الجمان. ص 342.

8-	لا تُحَرِّكْ	لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ	16	القيامة	75	31	مكية
9-	دُلُوك	أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا	78	الإسراء	17	50	مكية
10-	فَتَهَجَّدْ	وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا	79	الإسراء	17	50	مكية
11-	ضَنِين	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	24	التكوير	81	7	مكية
12-	الْوَتِين	ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ	46	الحاقة	69	78	مكية
13-	لا تَخُطُّهُ	وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ	48	العنكبوت	29	85	مكية
14-	نَبْتَهِل	فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ	61	آل عمران	3	3	مدنية
15-	فَظًّا	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ	159	آل عمران	3	3	مدنية

تحليل الجدول أعلاه واستثماره في دلالات اسميَّة:

بلغ عددُ السُّور المكّيَّة المشتمِلة على فرائدَ حول[1] النبيِّ ﷺ تسعَ سُورٍ، تضمَّنت ثلاثَ عشرةَ فريدةً، بينما بلغ عددُ السُّور المدنيَّة سورةً واحدة، تضمَّنت فريدتين اثنتين. وبالنظر إليها نراها تنحو منحى الفعليَّة والوصفيَّة (المشتقَّة)، وكلُّ واحدةٍ منهما تفيد أوصافًا وجوديَّة وأخرى عدميَّة. ويمكن، على سبيل التسامح، أن نشتقَّ من كلِّ فريدة اسمًا يدلُّ على أنوار من الذات المحمَّديَّة، بحسب الجدول الآتي:

م	الفريدة	وجودية		عدمية	الاسم المشتق منها
		وصفية	فعلية	وصفية	
-1	الْمُزَّمِّلُ	وصفي وجودي			المُزَمِّل/ المُزَمَّل
-2	الْمُدَّثِّرُ	وصفي وجودي			المدَّثِّر/ المُدَّثَّر
-3	الْكَوْثَر	وصفي وجودي			المِكثار
-4	انْحَرْ		فعلي وجودي		النَّاحِر المُخلِص
-5	الْأَبْتَرُ			وصفي عدمي	المعقَّب

(1) غايرت في التعبير فلم أنصَّ على الوصف بعينه لأنَّ حمْل بعض هذه الفرائد على وصف الجلال النبويِّ فيه تكلُّفٌ. ونرجئ تفصيلَ إجمالها إلى متن البحث.

-6	قابَ قوْسَيْنِ	وصفي وجودي			الداني/ الأدنى
-7	لا تُحَرِّكْ		فعلي وجودي		المُنصِت
-8	فتَهَجَّدْ		فعلي وجودي		المتهجِّد
-9	ضَنِين			وصفي عدمي	الباذِل
-10	لا تَخُطُّهُ		فعلي وجودي		الأُمِّيُّ
-11	نَبْتَهِل		فعلي جودي		المُبتهِل
-12	فظًّا			وصفي عدمي	الدَّمِث

هذه الأوصاف الخَلقية الشكليَّة، وتلك النُّعوت الخُلُقيَّة هي صفات قائمة بالنبيِّ ﷺ، أوجبَت له مِدحة الجمال، ودثَّرته بالهيبة والوقار والجلال. اشتُقَّت منها أسماء له، فاضت عيونًا من المعارف والإشراقات الروحيَّة والأنوار المحمَّديَّة، وإنْ شاركَه سواه في بعضها فللنبيِّ ﷺ منها كمالها[1]. ومجموع أسمائه كثيرة جدًّا، بلغت تسعة وتسعين اسمًا، بل أوصلها البعضُ إلى مئتين، وزادوا إلى الألف والألفين. ووُشِّحت في أسمائه روائع المصنَّفات، وطُرِّزت بها فرائد القصائد وعيون المنظومات[2]. تأسيسًا على مشتملات القرآن الكريم المتضمِّنة لأنواع الفرائد، وبناءً على كون منظومة الفرائد في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة، منها الفعليَّة والوصفيَّة، أمَّا العدميَّة فلم يجئ منها سوى المشتقَّة دون الفعليَّة، لذا صنَّفتها في ثلاثة مطالب، على الوجه الآتي:

المطلب الأوَّل: الفرائد القرآنيَّة الفعليَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة:

الفرائد القرآنيَّة الفعليَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة خمس، هي: انْحَرْ، لا تُحَرِّكْ، فَتَهَجَّدْ، لا تَخُطُّهُ، نَبْتَهِلْ. وبناءً عليه انتظم هذا المطلب في خمسة فروع، كما يأتي:

الفريدة الأولى: وَانْحَرْ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية الثانية من سورة الكوثر بالجزء الثلاثين، في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾. وتعقيب الصلاة بالنحر مشعرٌ بأنَّ المراد بهما الحجَّ، والسورة مكِّيَّة، وربَّما تكرَّر نزولُها بعد الهجرة، وعلى كلٍّ فإرادة الإخلاص فيها لوجه الله تعالى واضحةٌ للعيان، وهذا دأب العهد المكِّيِّ الذي يُعنى بالعقيدة والإيمان وتوحيد جناب المولى. بيد أنَّ توظيف هذه المفردة هنا لها لطائف مهمَّة، حيث جاءت لاتساق فواصل الآيات بلازمة الراء، ثمَّ هي دالَّةٌ على البذل بأعظم الأموال وأنفعها لاختصاص النحر بالإبل التي هي أنفس ممتلكات العربيِّ. وأوضحت بعد ذلك أوصاف النبيِّ ﷺ على سبيل التضمين أو الالتزام؛ كشجاعته، وكرمه، وقوَّة شكيمته، ومهارته، وتضلُّعه بأصول الجزارة والذبح.

الفريدة الثانية: لا تُحَرِّكْ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية السادسة عشرة من سورة القيامة بالجزء التاسع والعشرين، في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ

---

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ/1994م، 5ج. 1/84-86.

(2) ينظر: النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت1350هـ). الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات. مكة المكرمة، ط4، 1433هـ/2012م. ص 84-86.

قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾. الحركة ثُقْلة يسيرة ومقيَّدة بالموضع لا تكاد تفارقه، ومعنى الآية: "لا تحرِّك بالقرآن لسانَك عند إلقاء الوحي لتأخذَه على عجَلٍ مخافة أن يتفلَّت منك"[1].

توضِّح هذه الفريدةُ مدى تعلُّق النبيِّ ﷺ بالوحي وحُبِّه إيَّاه. نستظهر ذلك من تخوُّفه الشديد أن يتفلَّت القرآنُ منه، فتراه يسارع إلى تحريك لسانه ليستوثق من حفظه. فإذا بربِّه يكفيه هذه المؤونة بأنَّه سيجمعه له في صدره. وقد سبق أن تنزَّل لهذا النهي شبيهٌ في "سورة طه" بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، بيد أنَّ الفعل المنهيَّ عنه هنا مختلف من حيث المفردة وغرابتها وبنيتُها ومدلولها، فهو تحريك اللسان بينما هناك هو العجلة. واستخدام الفعل المضارع المجزوم بلام الناهية في سياق "سورة القيامة" أبلغ من النهي عن مطلق العجلة، وأدعى إلى استجماع الحواسِّ والأعضاء إلى الإنصات لتدبُّر معاني الآيات، وترك حفظه لمدبِّر شؤون البريَّات. "ولهذا تفرَّد الفعل ﴿لا تُحَرِّك﴾ بدقَّة الأداء في هذا المقام زيادةً في طمأنةِ الرسول ﷺ على مستقبل القرآن"[3]. وبذا تتجلَّى صورةٌ جديدة من صور النبيِّ ﷺ في هيئة طالب العلم المجدِّ، الذي يغتنم فرصة التعلُّم. ثمَّ هل كان بخيلاً بهذا الوحي الذي تلقَّاه؟ أو كان يبادر إلى تبليغه؟ هذا ما تجيب عنه فريدةٌ أخرى.

الفريدة الثالثة: فَتَهَجَّدْ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية التاسعة والسبعين من سورة الإسراء بالجزء الخامس عشر، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[4].

الهاجد: هو النائم، والمتهجِّد في الأصل هو الغارق في النوم مع هموده وسكون بعد تعب وإرهاق، فإذا به قد تهجَّد أي: قاوَم الهجود وعالجه لأجل الصلاة[5]. توضِّح هذه الفريدة بنيتها ووقْعها وشدَّتها وصفَ النبيِّ ﷺ المتعبِّد المتألِّه رغم مشاقِّ النهار والمسؤوليَّات الكبار الجسام التي على عاتقه الشريف، فإذا به يُلقي النومَ عن نفسه إلقاءً ويتجنَّبه تجنُّبًا. نستوحي ذلك ممَّا يفيده مجيء المفردة على وزن (تفعُّل)، التي تُثبت شدَّة حرص النبيِّ ﷺ على قيام الليل وتمسُّكه به، على درجة عالية من الخصوصيَّة بحيث لا يضارعه فيه أحدٌ البتَّة[6]. ففي الوقت الذي ينام فيه الناس، ويخلدون إلى الراحة، وتتثاقل رؤوسُهم عن العبادة؛ يقوم ﷺ بين يدي ربِّه مناجيًا ومُتضرِّعًا، فتتنزَّل عليه من الله الرحماتُ والفيوضات. فمن قام من الناس في هذا الوقت واقتدى بالمتهجِّد الأعظم ﷺ فله نصيب من هذه الرحمات، وحظٌّ من هذه الفيوضات. ومن تثاقلت رأسُه عن القيام فلا حظَّ له[7].

---

(1) صديق خان القنوجي، محمد (ت1307هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا، المكتبة العصرية، 1412هـ/1992م، 15ج. 154/10.

(2) سورة طه، آية: 114.

(3) إبراهيم، كمال عبد العزيز. بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم- المضارع نموذجًا. القاهرة، الدار الثقافية، ط1، 1431هـ/2010م. ص 54.

(4) سورة الإسراء، آية: 79.

(5) جبل، محمد حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصِّل لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2012م، 4ج. 2288/4-2289- مادة: هجد.

(6) سرحان، عبد الله عبد الغني. الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية في القصة القرآنية. الرياض، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ط1، 1433هـ/2012م. ص 257.

(7) الشعراوي، محمد متولي (ت1418هـ). الخواطر. مصر، مطابع أخبار اليوم، ط1، 1997م، 20ج. 8701/14-8702.

الفريدة الرابعة: لا تَخُطُّهُ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية الثامنة والأربعين من سورة العنكبوت بالجزء الحادي والعشرين، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[1].

الفعل المنفي ﴿لَا تَخُطُّهُ﴾ مفردة فريدة في هذه الآية، تومض بظلالها إلى جوٍّ من الإعجاز والثقة بالرسول ﷺ والرسالة. فالخطُّ في اللسان العربيِّ مسنَد إلى الزاجر والحازي والكاهن، وهو أن يخطَّ بإصبعه أو بعود في الرمل أو أرض رخوة ويزجر. ثمَّ أُسند إلى القلم، فيقال: خطَّ القلمُ: كتب، وخطَّ الشيءَ: كتب بالقلم أو بغيره. وذلك لملاحظة الشبَه بين سطور الكتابة في وجه الصحيفة والخطوط في وجه الأرض من حيث الدقَّة والامتداد وكونُهما في ظاهر الشيء. إنَّ نفيَ الخطِّ عن النبيِّ ﷺ أبلغُ من نفي الكتابة، لأنَّه يستلزم نفيَ أشكال الكتابة جميعها، فضلاً عن إثبات عدم التمييز بين الخطوط العربيَّة وسواها، بالإضافة إلى سلامته من لوثة الكُهَّان والمشعبذين الذين يتعاطَون ضرب الرمل والسحر وخلافه. توضِّح هذه المفردة صفةً خاصَّة بالنبيِّ ﷺ تُظهر صدقه، وتُعدُّ من جملة دلائل نبوَّته، وتؤكِّد ربَّانيَّة هذا القرآن، وحاجة النبيِّ ﷺ للربِّه فتوعز بحاجة مَن دونَه إلى الصمد مِن بابٍ أولى.

قهل من داعٍ أن نعاجل بالقول: ليست الأُمِّيَّة في النبيِّ ﷺ بمذمَّة أو مدعاة نقص، بل هي منتهى الإعجاز الإلهيِّ المتمثِّل في وحيه إلى نبيِّه ﷺ، لأنَّ الحُجَّة بنفسها قائمةٌ ساطعة على المكذِّبين والمعاندين والجاحدين؟

الفريدة الخامسة: نَبْتَهِلْ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية الواحدة والستين من سورة آل عمران بالجزء الثالث، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2].

الابتهال: الخُلوُّ من أسباب الدنيا والرجوع بالتضرُّع لله بالعجز والافتقار إليه والحاجة إلى فضله. وهي هنا من المباهلة؛ كأنَّ المتباهِلين يتحاكمون إلى الله تعالى، وكلٌّ منهم يعرض نفسَه ويكشفها لما يقضي به الله. وهو من ألفاظ الأضداد؛ يقال: ابتهل إلى الله إذا تضرَّع إليه بالدعاء بخير، وبالدعاء عليه باللعن والشرِّ. توضِّح هذه المفردة اتِّصافَ النبيِّ ﷺ بالحقِّ وبالعدل ورباطة الجأش وقوَّة الصدع بالحقِّ، حتى لو كلَّفه ذلك الغالي والرخيص، فالكلُّ يهون أمام مرضاة الله تبارك وتعالى. ولا أدلَّ عليه من حالة الاستنفار التي حصلت في بيته الداخليِّ، واصطحابه معه أهلَ الكساء الطاهرين، في أعتى عمليَّة مواجهة حواريَّة تستمطر قدرَ الله تعالى. والمباهلة لا تجري إلَّا بعد أن يكون صاحبها قد أبرأ ذِمَّته من الخصومة يوم الدينونة، من خلال الإبلاغ والإنذار، وإقامة الحُجَّة على المعاندين، ورفع أيِّ شُبهةٍ للمتأوِّلين قد تعيق طريق هدايتهم إنْ سلموا من لوثة الهوى.

يعود سرُّ اختيار هذه المفردة دونما أخواتها كلفظ اللعن أو الضراعة... إلى قوَّتها في معناها رغم لطافة حروفها لفظًا، وفي الوقت ذاته تفسح في المدى أمام الآخَر متى رغب بالهداية أن يدخلها من محرابها.

المطلب الثَّاني: الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة:

الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ الوجوديَّة خمسة، هي: المُزَّمِّلُ، المُدَّثِّرُ، الكَوْثَر، قَابَ قَوْسَيْن، الوَتِين. وبناء عليه انتظم هذا المطلب في خمسة فروع، هي كالآتي:

---

(1) سورة العنكبوت، آية: 48.
(2) سورة آل عمران، آية: 61.

الفريدة الأولى: الْمُزَّمِّلُ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية الأولى من السورة التي تحمل لفظها "المُزَّمِّل" بالجزء التاسع والعشرين، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[1]. يعبر هذا اللفظ عن تقارن شيئين أو أكثر في الاحتمال، كأنَّ كُلًّا منهما قائم بذاته. والزميل: العديل الذي حِمْله مع حِمْلك على البعير، والرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك. وتزمَّل: تلفَّف في ثياب كثيرة لعمل واحد هو التغطية. والمُزَّمِّل: المُتزمِّل المتلفِّف كأنَّه اتَّخذ الثيابَ رفيقةً له.

هذا ما يحكي وصفَ النبيِّ ﷺ حالة ندائه حين فرق من جبريل إثر نزوله عليه أوَّلَ الأمر في غار حراء، وجاءه فُجاءةً بالآيات الكريمة مطلع سورة العلق ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾ الآيات[2]. "فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي". فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ"[3]، "فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الآيات، ثمَّ فتر الوحيُ"[4]. وأرى أنَّ الفريدة تحتمل وصفًا آخر للنبيِّ ﷺ ألا وهو تلقُّفه بالقرآن الكريم واتِّخاذه رفيقًا له، بقرينة الأمر الوارد عقب هذه الآية ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ومَن يُؤمَر بقيام الليل كلِّه إلَّا قليلًا منه يُشعِر بامتلاء قلبه بما سيفيضه في رحلة القيام. "فالتعرُّض للوصف حينئذٍ إشعارٌ بعلِّيَّته للقيام أو للأمر به؛ فإنَّ تحميله ﷺ لأعباء النبوَّة مما يوجِب الاجتهادَ في العبادة"[5]. وهكذا شأن الأمثل فالأمثل، كلَّما كُلِّف المرءُ وأُسندت إليه المهامُّ والمسؤوليَّات الجسام؛ كان أحرى به وأدعى إلى الاختلاء بربِّه وبذْل وسعه وطاقته في الطاعة والافتقار بين يديه، وسؤالِه العونَ والتيسير والتسديد. وغيرُ خافٍ أنَّ "الاسم المشتقَّ من الفعل يشترك فيه مع المخاطَب كلُّ مَن عمل بذلك العمل واتَّصف بتلك الصفة"[6].

وفي ندائه بهذا الوصف من التلطُّف والتأنيس والتقريب والتحبُّب إليه ما لا يخفى، وفيه ترك العتب والتأديب، والتنشيط للتشمُّر لقيام الليل[7].

الفريدة الثانية: الْمُدَّثِّرُ:

وردت هذه المفردة القرآنية في الآية الأولى من السورة التي تحمل لفظها "المُدَّثِّر" بالجزء التاسع والعشرين، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾.

---

(1) سورة المزمل، آية: 1.
(2) سورة العلق، آية: 1-5.
(3) متفق عليه عن عائشة: البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 9ج. كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1، رقم: 3. مسلم بن الحجاج (ت261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 5ج. كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 139/1-141، رقم: 160.
(4) الصابوني، محمد علي (ت1442هـ). صفوة التفاسير. القاهرة، دار الصابوني، ط1، 1417هـ/1997م، 3ج. 449/4.
(5) أبو السعود العمادي، محمد بن محمد (ت982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 9ج. 49/9.
(6) القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م، 20ج. 33/19.
(7) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ، 7ج. 145/3-146. الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ). عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي. بيروت، دار صادر، 8ج. 261/8. القاسمي، جمال الدين بن محمد (ت1332هـ). محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ 9ج. 340/9.

المدَّثِّر: من تدثَّر بالثوب إذا اشتمل به داخلًا فيه. والدِّثار: ما يُتدثَّر به، وهو الثوب الأعلى وتحتَه الشِّعار وهو الذي يلي الجسم. وأصله: المتدثِّر، فأُدغمت التاءُ في الدال لتقارب مخرجيهما. كأنَّه يقول: يا أيُّها المُخفِي الوحيَ في قلبه، قم فبلِّغه.

بعد أنْ فتر الوحيُ عقب نزوله أوَّلَ مرَّة حزن النبيُّ ﷺ، يقول: "بَيْنَا أنَا أمْشِي إذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي (وفي رواية: فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً)[1]". فَأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(1) قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[2]. فَحَمِيَ الوَحْيُ وَتَتَابَعَ"[3]. من جهةٍ أخرى، يمكن حمْل المعنى على المتدثِّر بالنبوَّة والكمالات النفسانيَّة، والمعارف الإلهيَّة، من قولهم: ألبسه الله لباس التقوى وزيَّنه برداء العلم[4]. وفي هذا استعارةٌ حيث شبَّه إجراء التبليغ بتحمُّل الحِمْل الثقيل بجامع المشقَّة. وورودُ الأحاديث في المعنى الحقيقيِّ لا يمنع إرادة المعنيين. وأُريد في إطلاقه معنى شدَّة التلبُّس في مقابلة التعرِّي، لإرادة معنى الجدِّيَّة في الدعوة والنذارة، مصداقَ قوله ﷺ: "أنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ"[5]، و"هو مثَلٌ يقال لمن أنذر بقُرب العدوِّ وبالَغ في الإنذار... والتدثُّر بالثياب مضادٌّ للتعرِّي، فكان في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ مع قوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ -والنذير الجاد يُسمَّى: العُريان- تشاكُلٌ بيِّنٌ، والتئامٌ بديعٌ، وسماقةٌ في المعنى، وجزالة في اللفظ"[6].

وهكذا تأتي هاتان الفريدتان ﴿الْمُزَّمِّلُ﴾، و﴿الْمُدَّثِّرُ﴾ توضِّحان هيئة النبيِّ ﷺ المحسوسة والمعنويَّة، وتنطويان على أسرار من المقاصد والغايات العِرفانيَّة، يا حبَّذا التجمُّل بهما.

الفريدة الثالثة: الْكَوْثَر:

وردت هذه المفردة القرآنيَّة في الآية الأولى من السورة التي تحمل لفظها "الكوثر" بالجزء الثلاثين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

الكوثر: على وزن فَوْعَل من الكثرة، وُصف به للمبالغة في الكثرة، والعربُ تُسمِّي الكثيرَ عددُه أو قدْرُه أو خطرُه كوثرًا. فالمعنى على هذا: إنَّا أعطيناك، يا محمَّدُ، الخيرَ الكثير البالغَ في الكثرة إلى الغاية[7]. وذهب أكثرُ المفسِّرين إلى أنَّ الكوثرَ نهرٌ في الجنَّة، وبه يُوصَفُ أيضًا حوضُ النبيِّ ﷺ في الموقف. وأرى أنَّ الوعاء البيانيَّ شديدُ الاتِّساع، فبالإضافة إلى ما جاءت به الرواياتُ، يمكن حملُه على مَن أجرى الله نسلَ نبيِّه ﷺ من طريقها، عنيت بها السيِّدةَ فاطمة، حيث ظهرت الكثرة في نسله ﷺ من ولدها حتى لا يحصى عددُهم، واتَّصل إلى يوم القيامة مددُهم[8]، فلا مشاحَّة. وهكذا يترتَّب آخرُ

---

(1) مسلم. الصحيح. كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 144/1، رقم: 161/257.
(2) سورة المدثر، آية: 1-5.
(3) متفق عليه عن جابر بن عبد الله: البخاري. الصحيح. كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1، رقم: 4. مسلم. الصحيح. كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 143/1، رقم: 161/255.
(4) البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت685هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ، 5ج. 259/5. أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 54/9. القاسمي. محاسن التأويل. 350/9.
(5) متفق عليه عن أبي موسى الأشعري: البخاري. الصحيح. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 93/9، رقم: 7283. مسلم. الصحيح. كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 1788/4، رقم: 2283/16.
(6) السهيلي. الروض الأنف. 146/3-147.
(7) الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ، 6ج. 614/5.
(8) الطبرسي. مجمع البيان. 353/10.

السورة على أوَّلها، بقرينة قوله: ﴿الأبتر﴾ الذي هو منقطع النسل، وجملتُه من قبيل القصر، فيقابله تحقيق الخير الكثير من طريق ذرِّيَّته[1]. وسيأتي مزيدُ إيضاح لهذا المعنى في محلِّه.

الفريدة الرابعة: قابَ قوْسَيْن:

وردت هاتان المفردتان القرآنيَّتان في الآية التاسعة من "سورة النجم" بالجزء السابع والعشرين، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾.

يقال: قاب الرجلُ إذا قرُب. وبينهما قابُ قوسين، أي: قدْر قوسين عربيين[2]. وقاب القوس: ما بين المَقبض والسِّيَة (ما عُطف من طرفيها). فهو مسافة ينحني عودُ القوس فيها بين مقبض القوس الذي في نصفها وبين طرفها، بيم 50 سم و70 سم تقريبًا[3].

يتَّضح من هذه الفريدة قربُ النبيِّ ﷺ من جبريل ﷺ وهو على صورته الحقيقيَّة، أو قربه من ربِّه ﷻ ومزيد اختصاصه به، وبلوغه مكانةً سامقة ودرجة عالية رفيعة ومنزلةً لم يصلها أحدٌ سواه[4]. ما يعكس صدق نبوَّته وأنَّها وحيٌ واقعيٌّ عن علم يقينيٍّ ومعاينة ومكاشَفة حقيقيَّة لعوالم الغيب المحجوب عن الجسد الطينيِّ.

وقوَّبوا في الأرض: أثَّروا فيها بوطئهم وجعلوا في مسافاتها علاماتٍ[5]. فكأنَّ النبيَّ ﷺ بوطئه السماءَ قد أثَّر فيها ببركته، وعُرف مكانُ دوسه منها بعَرفه الطيِّب، فاتُّخذ للتبرُّك من جهة الملائكة، ولم تكن السماءُ قد عُلِّمت بأمارات حتى جاءها سيِّدُ السادات ﷺ.

الفريدة الخامسة: الوَتِين:

وردت هذه المفردة القرآنيَّة في الآية السادسة والأربعين من "سورة الحاقة" بالجزء التاسع والعشرين، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[6].

الوتين: هو الشريان السباتيُّ للرقبة[7] (Common Carotid Arteries) الذي يغذِّي الجسم بالدم النقيِّ الخارج من القلب، ومعروف بنهر الجسد.

في هذا التعبير الغريب "تصوير للإهلاك بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه، وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه"[8]. ويذهب ابن قتيبة إلى أنَّه "لم يُرد أنَّا نقطعه بعينه،

---

(1) الطباطبائي، محمد حسين (ت1402هـ). الميزان في تفسير القرآن. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1417هـ/1997م، 22ج. 429/20.

(2) الفراء، يحيى بن زياد (ت207هـ). معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ورفيقيه، مصر، دار الكتب المصرية، ط1، 1374هـ/1955م، 3ج. 95/3. الزجاج، إبراهيم بن السري (ت311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م، 5ج. 71/5.

(3) جبل، محمد حسن. المعجم الاشتقاقي. 1725/4- مادة: قوب.

(4) عن أبي سعيد الخُدْري قال: لمَّا أسري بالنبيِّ ﷺ اقترب من ربِّه ﴿فكَانَ قاب قوسين أو أدنى﴾، قال: ألم تَرَ إلَى القَوْس مَا أقْرَبَهَا مِنَ الوَتَر!". السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424هـ/2003م، 17ج. 17/14.

(5) ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت606هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 1399هـ/1979م، 5ج. 118/4- مادة: قوب.

(6) سورة الحاقة، آية: 45-47.

(7) ينظر الرابط الآتي:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D9%8A_%D8%A3%D8%B5%D9%84%D9%8A

(8) الألوسي، محمود بن عبد الله (ت1270هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، 16ج. 60/15-61.

فيما يرى أهلُ النظر، ولكنَّه أراد: ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه، فكان كمن قُطع وتينُه"[1]. وفي هذا إظهر لعظمة الله تعالى وعظمة الوحي وحفظ حدوده وحياضه، فالله تعالى لا يقرُّ الكاذبَ عليه، ولايُمهلُه بل لعاجله بالعقوبة، لأنَّ "التقوُّل على الله يفضي إلى فساد عظيم يختلُّ به نظامُ الخلق، واللهُ يغار على مخلوقاته"[2]، "فإنَّ كَذِبًا على الله ليس ككذبٍ على غيره، ولا يليق به أن يُقِرَّ الكاذب عليه، فضلاً عن أن ينصرَه ويؤيِّده ويصدِّقه"[3].

يقول ابن عاشور: "والمعنى: لأخذناه أخذًا عاجلًا، فقطعنا وتينَه. وفي هذا تهويلٌ لصورة الأخذ، فلذلك لم يقتصر على نحو: لأهلكناه. والوتينُ: عِرق معلَّق به القلبُ ويُسمَّى النياط، وهو الذي يسقي الجسدَ بالدم، ولذلك يقال له: نهر الجسد، وهو إذا قُطع مات صاحبُه، وهو يُقطع عند نحر الجزور. فقطْعُ الوتين من أحوال الجزور ونحرها، فشبَّه عقابَ مَن يفرض تقوُّلَه على الله بجزور تنحر فيُقطع وتينَها"[4]. إنَّ تسمية عضوٍ من أعضاء النبيِّ ﷺ في القرآن إعلاءٌ لشأنه ودافع للاهتمام به. وللوتين بالغ الأثر في حياة الإنسان، وقطعُه مزهق للروح، فكيف بالصورة التي أوضحها القرآن؟! وطالما أنَّ النبيَّ ﷺ صادقٌ بطبعه، وغذَّته الرسالة بلبان العصمة، وأيَّده الوحي بنور السماء؛ فهو بأمان من أن يستوجب على نفسه مضارَّها وسخط ربِّها. فليحذر غيرُه أن يصاب بما أمِن منه النبيُّ ﷺ.

تنطوي هذه الفريدة على حركة هائلة عنيفة، تستقرُّ وراءها قدرةُ الخالق العظيمة أمامَ عجز المخلوق وضعف البشر، وتوحي بجدِّيَّة الأمر وأنَّه ليس بالهزل، والله تعالى لا يحابي أحدًا، والوحي لا يتسامح مع من يكذب عليه[5]. ولئن كان النبيُّ ﷺ فدًّا في باب النبوَّة، وطُلعةً في محراب العبوديَّة؛ يأتي استخدامُ الوحي لهذه الخريدة من ابتكاراته المبدعة ورشاقة المعجزة، يقول ابن عاشور: "ولم أقف على أنَّ العرب كانوا يكنون عن الإهلاك بقطع الوتين، فهذا من مبتكرات القرآن"[6].

المطلب الثَّالث: الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ العدميَّة:

الفرائد القرآنيَّة المشتقَّة في أوصاف النبيِّ ﷺ العدميَّة ثلاثة، هي: الأبْتَرُ، ضَنِين، فَظًّا. وبناءً عليه انتظم هذا المطلب في ثلاثة فروع، هي كالآتي:

الفريدة الأولى: الأبْتَرُ:

وردت هذه المفردة القرآنيَّة في الآية الأولى من "سورة الكوثر" بالجزء الثلاثين، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

الأبتر من الناس: المقطوع السُّلالة وهي تتفرَّع ممتدَّة منه نامية. قيل: نزلت السورة تبكيتًا للعاص بن وائل السُّهميِّ الذي عرَّض بجناب النبيِّ ﷺ بعد وفاة ولديه القاسم وعبد الله[7]، يقول: "دعوه، فإنَّما هو

---

(1) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت276هـ). تأويل مشكل القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط2، 1393هـ/1973م. ص 155.
(2) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، 30ج. 15/26.
(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751). التبيان في أيمان القرآن. تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط1، 1429هـ. ص 275.
(4) ابن عاشور. التحرير والتنوير. 146/29.
(5) ينظر: سيد قطب بن إبراهيم (ت1386هـ). في ظلال القرآن. بيروت، دار الشرق، ط32، 1423هـ/2003م، 6ج. 3689/6.
(6) ابن عاشور. التحرير والتنوير. 146/29.
(7) الشوكاني. فتح القدير. 617/5.

رجلٌ أبترُ لا عقب له، لو مات لانقطع ذِكرُه واسترحتم منه"، فأنزل الله تعالى هذه السورةَ[1]. وعاملتْه السورةُ بنقيض قصده، وأوضحت أوصافًا فريدة للنبيِّ ﷺ، منها ما يأتي:

إنَّ ذِكْر النبيِّ ﷺ خالِدٌ أبدَ الدهر، بخلاف هذا المشرك، فإنَّه هو الأبتر وإن كان له أولاد. وهذا محمول على الحقيقة والمجاز بموجب الآتي:

نسْل النبيِّ ﷺ نامٍ إلى يوم القيامة بالسلالة الطيِّبة، أمَّا ذاك فلا يُعرف له أثرٌ، وقد قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي"[2]. فدلَّ أنَّ نسبَه باقٍ، وهو متحقِّق من طريق ذرِّيَّته الطاهرة من أولاد السيِّدة فاطمة، وهم في تكاثُر وانتشار على وجه المعمورة، لقوله ﷺ: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ"[3]، أي: أُمَّة من الأمم الأمم في الخير[4]. وفي تذييل الحديث بلفظ السبط تنويهٌ بالخير الكثير الذي سيجريه الله تعالى من نسل نسل النبيِّ ﷺ عن طريق ابنيه الحسنين.

ثمَّ إنَّ ذِكْرَ النبيِّ ﷺ وأثرَه يحملهما اليومَ مليارا مسلم، فهم أتباعُه وهو كالوالد لهم، لقوله ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ"[5].

والنبيُّ ﷺ لا يُذكَر إلَّا بخيرِ الكلام وطيب الصلاة والسلام، واسمُه معروف مشهور معلن مرفوع على المنائر والمنابر، ومقرونٌ بذكر الله تعالى، على حدِّ قول حسَّان بن ثابت:

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذِّنُ: أشهدُ
وشقَّ لـه من اسمـه ليجلَّـه فذو العرش محمودٌ، وهذا محمَّدُ[6]
أمَّا ذاك فإنَّه مبتورٌ من رحمة الله، مقطوع عنها، لا يُذكر إلَّا باللعنة.

الفريدة الثانية: ضَنِين:

وردت هذه المفردة القرآنيَّة في الآية الرابعة والعشرين من "سورة التكوير" بالجزء الثلاثين، في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.

الغيب هنا نوعان:

النوع الأوَّل: غيب عامٌّ ممَّا يطلعه اللهُ على نبيِّه ﷺ من مغيَّبات السماء والدنيا والآخرة.

النوع الثاني: غيب خاصٌّ بالقرآن والسنَّة.

ويترجَّح هذا الأخير لمناسبتين:

---

(1) ابن هشام، عبد الملك (ت213هـ). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا ورفيقيه، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ/ 1955م، 2ج. 393/1.

(2) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ). المعجم الأوسط. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، 10ج. 257/4، رقم: 413، عن عبد الله بن الزبير، وهو صحيح لشواهده.

(3) الترمذي. السنن. كتاب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، 658/5-659، رقم: 3775. ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد (ت273هـ). السنن. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 2ج. المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، 51/1، رقم: 144، عن يعلى بن مرة، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن".

(4) ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. 334/2- مادة: سبط.

(5) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275هـ). السنن. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، 4ج. كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة، 3/1، رقم: 8، عن أبي هريرة.

(6) بحر الطويل، حسان بن ثابت (ت54هـ). ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. اعتنى به: عبد الأمير علي مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1414هـ/1994م. ص 54.

المناسبة الأولى: القراءة الثانية بحرف الظاء: (بظنين)، أي: بمُتَّهم[1]. وتوجيه هذه القراءة أنَّ المشركين لم يُبخِّلوا النبيَّ ﷺ بالوحي، بل كذَّبوه. وكلام العرب: ما هو بكذا، ولا يقولون: ما هو على كذا. إنَّما يقولون: ما أنتَ على هذا بمتَّهم.

المناسبة الثانية: أنَّ (ضنين) وصفٌ مشتقٌّ على وزن فَعِيل، يفيد لزومَ الشيء حيِّزَه وبقاءه داخلَه لا يبرحُه. والضِّنَّة: البخل بالشيء النفيس العزيز على صاحبه. وضنَّ بالشيء: بَخِل به وحبسه في حوزته. والمعنى هنا: ليس محمَّدٌ ﷺ ببخيل على الوحي كتومٍ لما أُوحي إليه فيُقصِّر في تبليغه، بل يؤدِّي عن الله تعالى ويُعلِّم كتابه المجيد. وهو مُشتمِل للغيب بمعنييه، لأنَّه لمَّا نفى عنه الضَّنَّ بالنفيس العزيز؛ دلَّ على انتفاء البخل بما هو دونه من بابٍ أولى. إذًا، تنفي الآية الكريمة نفيًا آكِدًا أن يكون النبيُّ ﷺ بخيلاً في تبليغ وحي ربِّه. والبخل نوع من التقصير في أداء الأمانة، وهو معصوم عن ذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]. وبموجب ذلك فالذي يظهر من هذه المفردة امتيازُ النبيِّ ﷺ بوصفٍ هو من أخصِّها، ألا وهو مبادرته إلى التبليغ بمجرَّد أن ينفكَّ عنه الوحيُ، وعدم حبسه في صدره ساعة، فيبلِّغ بصدق وإتقان. ما يومض بطرْفٍ خفيٍّ إلى توكيد نبوَّته، وأنَّه سَموح في بيانها يُعطي دون مقابل، ويتفانى في أدائها، بخلاف الكُهَّان الذين لا يُطلِعون على ما يزعمون معرفتَه إلَّا بإعطاء الحلوان[3]، ولا يبلِّغون كلَّ شيء، ولا يصدقون في البعض الذي يبلِّغون!

الفريدة الثالثة: فظًّا:

وردت هذه المفردة القرآنيَّة في الآية التاسعة والخمسين بعد المئة من "سورة آل عمران" بالجزء الرابع، في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

الفظُّ: السيِّئ الخُلُق، الشديد في أقواله وأفعاله. والفظاظة: الخشونة في الكلام.

تنفي هذه الفريدة القرآنيَّة قساوةَ قلب النبيِّ ﷺ وغلظته وسوء خُلُقه ﷺ. وبالمقابل تُثبت له بمفهوم المخالفة الرأفة والرفق بأمَّته في الدعوة والتبليغ والإرشاد والتوجيه، وفنَّ الحوار ودماثة الأخلاق ولينَ الجانب. وبهذا وردت صفتُه في التوراة، فعن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدَ الله بنَ عمرِو بن العاص، قلتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: "أَجَلْ، وَاللهِ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ... أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ..."[4].

كما ورد "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكْتُوبٌ فِي الإِنْجِيلِ: لَا فَظٌّ وَلَا غَلِيظٌ وَلَا سَخَّابٌ بِالأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا بَلْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ"[5].

المطلب الرَّابع: أثر الفرائد القرآنيَّة في تشكيل صورة عن السيرة الرسوليَّة ﷺ:

ترسم هذه الفرائد القرآنيَّة مسارًا عموديًّا تصاعديًّا لحياة النبيِّ ﷺ، تحمل تطوُّراتٍ ومستجدَّاتٍ أرخت بظلالها على المجتمع المسلم إلى يوم القيامة. أوَّلَ ما تؤرِّخ له هذه الوحدانُ الجواهريَّة ما جرى للنبيِّ

---

(1) قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي. القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. 242/19.
(2) سورة المائدة، آية: 67.
(3) الألوسي، روح المعاني. 373/18. النسفي، عبد الله بن أحمد (ت710هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ/1998م، 3ج. 608/3.
(4) البخاري. الصحيح. كتاب البيوع، باب كراهية السَّخَب في السُّوق، 66/3-67، رقم: 2125.
(5) الحاكم. المستدرك. 671/2، رقم: 4224، عن عائشة، وصحَّحه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبيُّ.

ﷺ إثرَ بروز الملك جبريلَ عليه السلام له، وقد رآه في الأفق مادًّا أجنحتَه قد غطَّى بها السماءَ. فعاد مرتعبًا يتفصَّد جسمُه عرقًا، واحتاج إلى اللحاف والغطاء واللباس كي يدفع عنه قرصَ البرد والصقيع. وهذا ما يتجلَّى في ندائه بالمُزَّمِّل والمدَّثر. بعد أن انتهض للدعوة إلى الله ﷻ بدأت تواجهه المصاعبُ والابتلاءاتُ، من أبرزها التعريضُ في نسله المبارك بأنَّه منقطع لا يعقِّب، لتوالي الوفيات في الذكور من أهل بيته. فكان الردُّ السريع حاضرًا من السماء بما يهدِّد كِيانَ القادح ويزعزع ثقته بنفسه، ينبئه عن مستقبله الأسود الذي ما فتئ يعيب بمثله على رسول الله ﷺ، فإذا هو به أليقُ. وجوابًا عليه وتبكيتًا له يهب المولى الكريمُ نبيَّه ﷺ الخيرَ الكثير بمفردة غريبة لم يتكرَّر لها مثيلٌ في الذِّكر الحكيم، أتت على وزن فَعْوَل، إشعارًا بالمبالغة في هذا العطاء الربَّانيِّ العظيم.

في السياق ذاته، يأمر الحقُّ تبارك وتعالى خيرَ البريَّةِ ﷺ أن يقوم بمُوجبات الرضا عن الله والشكر له؛ من التعبُّد له بالمطلق، ولا سيَّما في صلاة الفجر بالمزدلفة وصلاة عيد الأضحى المبارك، ثمَّ بنحر البُدْن. فكأنَّ الحقَّ يقول لنبيِّه ﷺ: "اعبُد ربَّك وانحر له، ولا يكن عملُك إلَّا لمن خصَّك بالكوثر"[1].

وعلى إثر رحلة مثقَلة بالهموم والأحزان المتعاقبة، المتمثِّلة بوفاة زوجته أُمِّ المؤمنين خديجة بنتِ خويلد، وإيذائه في بني ثقيف بالطائف، وموت عمِّه أبي طالب حصن الدعوة المنيع؛ تأتيه دعوةٌ ربَّانيَّة لاستضافته عند ربِّه في السماوات العُلا. فلا زال يترقَّى ويقترب حتى وصل إلى مرحلة تنقطع دونَها الرقابُ والأعناق، وتحترق عندها الأجسام والأشباح، ولا يدنو منها ملكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل، ولا يستحقُّها إلَّا من استأهل هذه العناية الإلهيَّة الخاصَّة، إنَّه صاحب التاج والمعراج ﷺ، وما زال يدنو ويقترب حتى صار قاب قوسين أو أدنى، وفي هذا إشارة إلى تأكيد القرب، "وأصلُه أنَّ الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء والعهد، خرجا بقوسيهما، فألصقا بينهما، يريدان بذلك أنَّهما متظاهران، يُحامي كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه"[2]. مع تجاوُز القرآن المكِّيِّ السورةَ الثلاثين، وهي مرحلة الكهولة من عمر الإنسان، خشي النبيُّ ﷺ على نفسه أن يتفلَّت منه القرآنُ، فيضيع منه أو يتأخَّر في حفظه، فيقصِّر في تبليغه على الوجه المطلوب، فدفعه حرصُه البشريُّ على الوحي السماويِّ أن أخذ يحرِّك لسانَه مع أمين الوحي جبريلَ عليه السلام أثناءَ تلاوته عليه، فجاءه التوجيهُ الربَّانيُّ بترك تحريك لسانه، والاكتفاء بالإنصات إلى جبريل، والله يكفل له أن يجمع القرآن في صدره وذاكرته.

ثمَّ في أعقاب الإسراء حيث حصل اللقاءُ، اشتدَّ شوقُ النبيِّ ﷺ إلى ربِّه، فكان الإرشادُ أن يعمر أوقاتَه بالصلاة صبحَ مساء، خاصَّة من الليل حيث تسكن الحركاتُ، ويخلص كلُّ حبيبٍ إلى محبوبه، ويبقى أهل الله وخاصَّتُه في مناجاة معه. ورَغْمَ كلِّ المشاقِّ والمتاعب التي واجهت النبيَّ ﷺ في نهاره حتى أتعبت الجسد المنهك بأحمال الرعيَّة ورعاية الأمَّة؛ يأتيه الأمرُ بالتهجُّد لله بالقرآن، في درس مسلكيٍّ أنْ لا صارف للعبد عن مولاه، وأنَّ أجمل اللقاء به هو في تلاوة كلامه. ويتجلَّى النَّبيُّ الأفخمُ ﷺ وهو يستجمع مباني الوحي في قلبه وروحه، حريصًا أشدَّ ما يكون الحرصُ، على تبليغ دين ربِّه غضًّا طريًّا يانعًا كما تلقَّاه، دون أدنى شُحٍّ أو تقصيرٍ أو تقاعسٍ في الأداء، بمُوجِب ما تومض به الفريدةُ الخريدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾. وأنَّه ما ينبغي له أن يكذب على الله في وحيه زيادة أو نقصانًا، وإلَّا جاءه العذابُ الأليم الذي يتهدَّدُه بالموت المحتَّم لفوره، ولن يجد لنفسه مَن يحميه ويدفع عنه هذا العذاب، في سياق يؤكد حفظ القرآن، وصدقَ النبيِّ ﷺ، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ

(1) ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت543هـ). أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م، 4ج. 459/4.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود (ت510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ، 5ج. 303/4.

الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1].

وفي الوقت عينه، ومزيدًا من توكيد صون القرآن وأنَّه من عند الله تعالى، تُبيِّن "سورة العنكبوت" فضل الرسول الخاتم ﷺ، الذي آمَن بربِّه وآمَن معه الصادقون من أُمَّته، واتَّبعوا النُّور الذي أُنزل، وهم أُمَّةٌ أُمِّيَّة لا عهدَ لهم بكتاب ولا بنبيٍّ، بخلاف الأُمم السابقة التي ابتعث اللهُ لهم الأنبياءَ تترى، فآمَن منهم القليلُ وأبى الكثير عنادًا وكِبْرًا وحسدًا. فمحمَّدٌ ﷺ لم يكن عنده سابق معرفة، قراءةً ولا كتابةً، ولو تمَّ له ذلك لكان أدعى لأولئك بالشكِّ وإثارة البلابل، فأحسَن الله اختيارَه، وبرزت الأُمِّيَّةُ فيه منتهى الإعجاز البشريِّ، ومظهرًا من مظاهر التجلِّيات الإلهيَّة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (47) وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[2].

ثمَّ يتصاعد البيانُ المصطفويُّ للرسالة الخالدة، مواجهًا مُختلِف أنواع الصعاب، ومتجاوزًا الحدود والسدود والعقبات الكأداء، وهو يمرُّ في الدعوة بمراحلها السرِّيَّة إلى الجهريَّة، ومن الفرديَّة إلى الجماعيَّة، ثمَّ ينتقل بها من تحمُّل الأذى والاضطهاد والصبر على الضيم وظلم قريش، إلى المواجهة العلنيَّة والتصدِّي للحمْلات الإعلاميَّة المعادية، والمباغة، وصولاً إلى إعلان المناظرة الوجاهيَّة مع أهل المِلل والأديان؛ ودونَك مباهلة وفد نجران النصرانيِّ بالمدينة النبويَّة المنوَّرة. لقد بلغ اليقينُ بصاحب الرسالة ﷺ وحُسْن التوكُّل على ربِّه، أن دعا ذيَّاك الوفد إلى أمرٍ بالغ الخطورة لم يسبق أن حصل في تاريخ الأنبياء والمرسلين. فغدت هذه المباهَلةُ من هذا الوجه نوعًا من مفاريد الرسالة المحمَّديَّة، بالإضافة إلى فرادتها في السياق القرآنيِّ المعجز. في الختام، تنفي "سورة آل عمران" عن الحبيب ﷺ صفة الفظاظة الجامعة بين سوء الخُلق بإطلاق وشراسة الطباع والجفاء، لتُثبت قبلُ في ذاته وصفًا محبَّبًا، مُؤالِفًا بين منتهى الرحمة واللِّين والتسامح، وبين الحزم والوقار والهيبة. ثمَّ أرشده ربُّه إلى قَبول العفو من الناس، ورقَّاه إلى الاستغفار لهم، بل أمره بأخذ مشورتهم، مع كونه نبيًّا يُوحى إليه دونهم. مع نهاية هذا الفصل من القصَّة المحمَّديَّة في صحائف الوحي السماويِّ، آخرُ ما يبقى عالقًا في قلب المتألِّهين المتطلِّعين إلى الله والدار الآخرة، حبُّ هذه الذات المصطفويَّة، وتقديرها، والتماهي بها، والانتماء إليها، وهي تتجلَّى بعظمتها قدوةً رساليَّة وأُسوةً حسنة، وصدق الله العظيم ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3]. كما استطاعت هذه الألفاظُ الفرائد أن تعبِّر عن قضايا ضخمة بأوسع مدلول وأدقِّ تعبير، مع تناسق عجيب بين المدلول والعبارة والإيقاع والظلال والجوِّ، واجتماع جمال التعبير مع دقَّة الدلالة في آنٍ واحد، بحيث لا يغني لفظٌ عن لفظ في موضعه. كلُّ ذا في حيِّز يستحيلُ على البشر أن يعبِّروا فيه عن مثل هذه الأغراض إلَّا بجُمل وعبارات كثيرة[4]. فهل يُمكن أن تضاف إلى هذه المفاريد ببُعدها الاصطلاحيِّ ألفاظ مسبوكة إلى بعضها شكَّلت مَلمحًا جديدًا ذا دلالاتٍ بيانيَّة واتِّجاهات إعجازيَّة، نحو: ﴿وَإِنَّكَ **لَعَلَى خُلُقٍ** عَظِيمٍ﴾[5]، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ **وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾[1]، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً **فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ** فِي الْأَرْضِ...﴾ الآية[2]؟؟

(1) سورة الحاقة، آية: 44-47.
(2) سورة العنكبوت، آية: 47-49.
(3) سورة الأحزاب، آية: 21.
(4) سيد قطب. في ظلال القرآن. 1787/3.
(5) سورة القلم، آية: 4.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الجولة العلميَّة مع الفرائد القرآنيَّة حول الرسول ﷺ وما تضمَّنته من مراحل وملاحم ومظاهر ومخابر، نخلص إلى عرض أهمِّ النتائج مشفوعةً بأبرز التوصيات وبعض المقترحات، على الوجه الآتي:

أوَّلاً: أهمُّ النتائج:

1- الفرائد القرآنيَّة لونٌ من الفصاحة، اصطبغت بعيون البلاغة في الاستخدام القرآنيِّ لها.

2- وقف المفسِّرون القُدامى على مفهوم الفرائد ولحظوها في كتاب الله تعالى، ونبَّه إليها ابنُ أبي الإصبع المصريُّ، وحرَّرها السيوطيُّ.

3- تُقسم الفرائد القرآنيَّة في وصف خير البريَّة ﷺ إلى فرائد فعليَّة وأوصاف اشتقاقيَّة.

4- تتنوَّع هاته الفرائدُ إلى وجوديَّة تحلَّى بها النبيُّ ﷺ، وإلى عدمية تحلَّى بأضدادها.

5- بلغ مجموعُ هذه الفرائد ثلاثَ عشْرةَ جوهرةً خريدةً؛ عشرٌ منها وجوديَّة موزَّعة مناصفةً بين المشتقَّات والأفعال، وثلاثٌ منها مشتقَّات عدميَّة.

6- استطعنا أن نحمل بعض هذه المفاريد الوحدانيَّة ذوات الدلالات المتنوِّعة على مفاهيم اخترناها، لا على أن نبطل المعنى الروائيَّ الوارد في سببها، بل من طريق توسعة الوعاء البيانيِّ لها.

7- يكمُل المسلمُ كلَّما اقترب من هذه الفرائد في تتبُّعها وتدبُّرها والعمل بمضمونها.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

الحاجة العلميَّة ماسَّة إلى إدراج الفرائد القرآنيَّة في مباحث علوم القرآن، وتقريرها في الدراسة الأكاديميَّة.

تأسيسُ هيئة علميَّة متخصِّصة بالنَّحو والصرف والبلاغة والتفسير، لإعداد كتاب جامع للفرائد القرآنيَّة وتصنيفها ضمن مباحث متناظِرة، وإنِّي لعلى يقين أنَّه سيكون فتحًا عظيمًا.

ثالثًا: بعض المقترحات العلميَّة:

يرشح عن هذا البحث اقتراح موضوعات جديرة باهتمام الباحثين، يمكن تطبيقها على سورة بذاتها أو على أجزاء من القرآن، هي:

1- الفرائد القرآنيَّة في الأحكام الشرعيَّة.

2- الفرائد القرآنيَّة في فعل الأمر.

3- إضافات الفرائد القرآنيَّة على الحقل اللغويِّ.

فهرس المصادر والمراجع

أوَّلاً: بعد القران الكريم

الكتب الورقية:

1- إبراهيم، كمال عبد العزيز. **بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم- المضارع نموذجًا**. القاهرة، الدار الثقافية، ط1، 1431هـ/2010م.

2- ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت606هـ). **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ط1، 1399هـ/1979م، 5ج.

3- ابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت654هـ):

---

(1) سورة الأحزاب، آية: 46.

(2) سورة الزمر، آية: 21.

أ) **بديع القرآن**. تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، د.ط، د.ت.
ب) **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**. تحقيق: حفني محمد شرف، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، 1963م.
4- الألوسي، محمود بن عبد الله (ت1270هـ). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، 16ج.
5- أنور الجندي (ت1422هـ). **اللغة العربية بين حماتها وخصومها**. مصر، مطبعة الرسالة.
6- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، 9ج.
7- البغا، مصطفى ديب- محيى الدين ديب مستو. **الواضح في علوم القرآن**. دمشق، دار الكلم الطيب، ط2، 1418هـ/1998م.
8- البغوي، الحسين بن مسعود (ت510هـ). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ، 5ج.
9- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت885هـ). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت، 22ج.
10- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت685هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ، 5ج.
11- الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ). **السنن**. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ورفاقه، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1395هـ/1975م، 5ج.
12- جبل، محمد حسن. **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 2012م، 4ج.
13- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت405هـ). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1990م، 4ج.
14- حسان بن ثابت (ت54هـ). **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**. اعتنى به: عبد الأمير علي مهنا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1414هـ/1994م.
15- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت275هـ). **السنن**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصرية، د.ط، د.ت، 4ج.
16- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق (ت1356هـ). **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**. بيروت، دار الكتاب العربي، ط8، 1425هـ/2005م.
17- الزجاج، إبراهيم بن السري (ت311هـ). **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1408هـ/1988م، 5ج.
18- سرحان، عبد الله عبد الغني. **الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية في القصة القرآنية**. الرياض، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، ط1، 1433هـ/2012م.
19- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد (ت982هـ). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، 9ج.
20- ابن أبي سلمى، زهير (ت13ق.هـ). **الديوان**. شرحه وعلق عليه: علي حسن فاعور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1988/م.

21- ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد (ت466هـ). **سر الفصاحة**. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ/1982م.
22- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ). **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ، 7ج.
23- سيد قطب بن إبراهيم (ت1386هـ). **في ظلال القرآن**. بيروت، دار الشرق، ط32، 1423هـ/2003م، 6ج.
24- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ):
أ) **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ/1974م، 4ج.
ب) **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، 1424هـ/2003م، 17ج.
ج) **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان**. تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني- أمين لقمان الحبَّار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2011م.
د) **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ/1988م، 3ج.
25- الشعراوي، محمد متولي (ت1418هـ). **الخواطر**. مصر، مطابع أخبار اليوم، ط1، 1997م، 20ج.
26- الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد (ت1069هـ). **عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**. بيروت، دار صادر، 8ج.
27- الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ). **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ، 6ج.
28- الصابوني، محمد علي (ت1442هـ). **صفوة التفاسير**. القاهرة، دار الصابوني، ط1، 1417هـ/1997م، 3ج.
29- صديق خان القنوجي، محمد (ت1307هـ). **فتح البيان في مقاصد القرآن**. عني به: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، صيدا، المكتبة العصرية، 1412هـ/1992م، 15ج.
30- الطباطبائي، محمد حسين (ت1402هـ). **الميزان في تفسير القرآن**. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط1، 1417هـ/1997م، 22ج.
31- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت360هـ). **المعجم الأوسط**. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، 10ج.
32- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت548هـ). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. بيروت، دار المرتضى، ط1، 1427هـ/2006م، 10ج.
33- الطوسي، محمد بن الحسن (ت460هـ). **التبيان في تفسير القرآن**. قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 1442هـ، 11ج.
34- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت1393هـ). **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ، 30ج.
35- العبشمي، محمد بن أحمد (ت610هـ). **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**. تحقيق: محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ/2001م، 2ج.

36- أبو عبيد الهروي، أحمد بن محمد (ت401 هـ). **الغريبين في القرآن والحديث**. تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1419هـ/1999م، 6ج.
37- ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت543هـ). **أحكام القرآن**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م، 4ج.
38- الفراء، يحيى بن زياد (ت207هـ). **معاني القرآن**. تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ورفيقيه، مصر، دار الكتب المصرية، ط1، 1374هـ/1955م، 3ج.
39- القاسمي، جمال الدين بن محمد (ت1332هـ). **محاسن التأويل**. تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ 9ج.
40- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت276هـ). **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث، ط2، 1393هـ/1973م.
41- القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: أحمد البردوني- إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ/1964م، 20ج.
42- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت751):
أ) **التبيان في أيمان القرآن**. تحقيق: عبد الله بن سالم البطاطي، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط1، 1429هـ.
ب) **زاد المعاد في هدي خير العباد**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ/1994م، 5ج.
43- ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد (ت273هـ). **السنن**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 2ج.
44- مسلم بن الحجاج (ت261هـ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 5ج.
45- مطلوب، أحمد. **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**. بيروت، مكتب لبنان ناشرون، ط1، 2002م.
46- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ). **لسان العرب**. بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، 15ج.
47- النبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت1350هـ). **الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات**. مكة المكرمة، ط4، 1433هـ/2012م.
48- النسفي، عبد الله بن أحمد (ت710هـ). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ/1998م، 3ج.
49- ابن هشام، عبد الملك (ت213هـ). **السيرة النبوية**. تحقيق: مصطفى السقا ورفيقيه، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، 1375هـ/ 1955م، 2ج.

ثانيًا: المواقع الإلكترونية:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D9%8A_%D8%A3%D8%B5%D9%84%D9%8A

The Impact of the Qur'anic Verses in Clarifying the Descriptions of the Best of Creation

Dr. Mohammad Fouad Daher
Faculty of Literature and Humanities, Jinan University, Tripoli, Lebanon
mohamad.daher@jinan.edu.lb

Abstract:

This research falls within the studies of objective interpretation, and is related to the unity of the vocabulary that described descriptions of the Prophet in the Meccan and Medinan eras, and they are woven with sophisticated rhetorical subtleties. Its knots were arranged in response to the extent of the influence of these verses in clarifying the descriptions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, with the aim of clarifying their concept and miraculousness in their context, and their behavioral outcomes for the Muslim. It adopted the inductive and descriptive-analytical approaches, and built it on a preface in which I explained the concept of the Qur'anic verses and their types, and four demands; The first came in the actual Qur'anic verses explaining the Prophet's existential descriptions, the second in the derived Qur'anic verses explaining the Prophet's existential descriptions, the third in the derived Qur'anic verses explaining the Prophet's nihilistic descriptions, and the fourth in the effect of the Qur'anic verses in forming a picture of the apostolic biography. I concluded that the total of these unique items amounted to thirteen scrap gems. Ten of them are existential, distributed equally between derivatives and verbs, and three of them are nihilistic derivatives. It was colored by the eyes of rhetoric in the Qur'anic use of it, and some of them were noticed by a group of ancient commentators, among which I expanded its graphic capacity and conveyed to it subtle connotations that sunk into the depth of taste, and that the Muslim is addressed by its conceptual dimensions according to his assignment. The research recommends including the Qur'anic meanings in the topics of Qur'anic sciences, reporting them in academic studies, and compiling a reference book for them that addresses them from their various dimensions.

Keywords: The Qur'an, interpretation, miracle, biography, eloquence, traditions.